أيام الطفولة(*)

أَتـذكُـر سحـرَ أيَّـامِ الـطُّفـولـهْ ولهـوَك تحتَ أفنـانِ الـخميلهْ
غـداةَ تعبُّ مِنْ صفـوٍ متـاحٍ وبِشـرٍ قَـلَّ أنْ تلقى مَـثيـله
وحـولَـكَ صبيـةٌ غـرٌ لِـداتٌ يُشاطرُ بعضُكم بعضـاً مُيـولـه
إذا مـا جَنَّ ليـلُكمُ اجتمعتُـمْ وقـدَ بَسَطَ الهنـاءُ لكـم سَبيله
وحـينَ يـجيئكُم يسعى رفيـقٌ يُشمِّـرُ عنـدَ رؤيتكمُ ذُيـولـه
إلى أنْ تَقطعوا في اللهـوِ شَطراً مِنَ الليـلِ الذي أرْخى سُـدولَه
فيقـصـدُ ذاكَ مَنـزلـهُ وحـيـداً وذاكَ يعـودُ مُصـطحبـاً زميـله

* . * . * . *

لقـدْ مَـرَّتْ عهـودٌ مـاضيـاتٌ رعـاهـا اللهُ كمْ كـانتْ جَميلة
فهـذا الشاطئُ المهجـورُ كم ذَا وثبتُ عليـه سـاعـات طـويلة
أمَا ـ والشمسُ يطويهـا مَغيبٌ ـ علوتُ بـذلـكَ الـوادي نَخيلَه
ألستُ بـه الذي قـد كانَ يعـدو وراءَ فـراشَـةٍ عبـرتْ حُقـولـه
صبيٌّ يـرقبُ الأحـداثَ تجـري عليـه ومـا روى فيهـا فُضُـولـه
وكمْ قـدْ طـالَ لهـوُكَ في مسـاءٍ وعنـدَ العـوْدِ مـا أعيتْكَ حِيلَه
أتنسى الجـدَّةَ الشمـطاءَ لـيـلاً تقصُّ حـديثَهـا فتخـافُ غُـولـه؟
وتجلسُ في حِمـاهـا مُستكينـاً تـرى صِدقـاً خرافـاتِ الكُهـولـة

* . * . * . *

(*) أغسطس ـ آب ـ ١٩٥٤ .

وتَصحو والضياءُ بدا خطوطاً فَتَفْركُ ناهضاً عيناً كَلَيله
ونحوَ المكتبِ الممقوتِ تمضي لتقضي فيهِ أوقاتٍ ثَقيله
أمامَ الشيْخِ تجلسُ في خشوعٍ فلا تُجديك تُكَ الذَّليله
ويَنْفُثُ إن تثاءَبَ أوْ تمطَّى عليك وأنتَ في فزعٍ خُموله
وحينَ يراكَ لم تحفظْ دروساً تداعبُ منكبيكَ عصاً نحيله

* . * . * . *

هيَ الأيَّامُ لا تُبقي عزيزاً وساعاتُ السرورِ بها قليله
إذا نشر الضياءُ علَيك نجمٌ وأشرقَ فارتقبْ يوماً أفوله

* . * . * . *